

مؤتمر الشوحة الشامن لحوار الأديان

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٥

المجموعة الثانية قاتمة سلبي (٢)

الجلسة الثانية (٢) أهمية المناهج الدراسية في غرس القيم الدينية السوية

المناهج الدراسية و القيم الدينية

التربية والتعليم : في كل بلد اهتمام كبير بالعلم ، وقد فيما كانت مسؤولية التعليم تُسند إلى مديرية التعليم ، ثم بعد هذا إلى وزارة المعارف ، ثم صار اهتمام كبير بالتربية ، و دعيت جهة الاختصاص وزارة التربية و التعليم ، وقد بدأ التعليم أساساً في رحاب الدين ، في أحضان الكنيسة حيث كان يقام بجوار كل كنيسة "كتاب" للتعليم ، يقوم بالتعليم فيه مرئي الكنيسة أو معلم الكنيسة ، و غالباً ما يكون كفيفاً ، و كان منهج الكتاب هو الحفظ ، و كان أول الحفظ هو حفظ صلوان المزامير ، لأن بعض طوائف المسيحية تصلي أغلب المزامير في يوم واحد ، في سبع ساعات هي صلوات رتبتها الكنيسة من الزابور (سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك .. مزمور ١١٩ : ١٦٤) ، و الصلوات السبع هي باكر ، و الثالثة أي التاسعة صباحاً فيما يسمى الفسق ، و السادسة أي الثانية عشر ظهراً ، و التاسعة أي الثالثة عصراً ، و صلاة الغروب في المغرب ، و صلاة النوم أي العشاء ، و صلاة نصف الليل حيث يقسم المؤمن الليل إلى ثلاثة أقسام فيما يعني السجود ، قد ظل الكتاب في الكنيسة هو المعلم الأول ، و بعده بدأت المدارس الابتدائية و الثانوية وثم الدراسات الجامعية و هكذا تطور التعليم حتى صار التخصص في الكثير من مجالاته ، و يقابل الكتاب في الكنيسة الخلوة عند المسلمين ، و أذكر هنا خلوة بولس في السودان و التي كانت هدية من بولس القبطي ساكن حي البحر إلى أخوانه المسلمين ليتعلموا فيها القرآن الكريم ، و قد بدأ منهج الدراسة في أحضان الكنيسة و في أحضان الجامع ، منها روحياً دينياً يهتم بحفظ النصوص الدينية عن ظهر قلب اتكون زاداً له في حياته ، مع تعليم الحساب و بعض المعلومات الأخرى ، و ساد مثل شعبي يقول: " علموهم و لا تورثوهم " لأن الميراث المادي يفنى أما العلم فينمو و يكبر .

المناهج و القيم الدينية : إن مناهج الدراسة يمكن جداً أن تكون عاملاً في غرس القيم الدينية السوية ، و إن التزمت المناهج بالقيم الروحية فسوف ينشأ جيل نطمذن عليه و على مستقبله ، لأنه جيل يعي من شأن الروح فتحياً فضيلة القيم ، و لقد كان من أهم ألقاب السيد المسيح أنه "المعلم" ، "المعلم الصالح" ، و كان الناس يلقبونه "المعلم" و يقولون له "أنت يا معلم" ، يا معلم أما يهتمك أنا نهلك ، أما يوفي معلمكم الدرهمين ، يا معلم قد قدمت إليك أبني ، يا معلم جيد أن تكون هنا ، وهكذا و في سفر الأمثال دعوة إلى أهمية التعليم (قلب الفهيم يقتني معرفة ، و إذاً الحكماء تطلب علماً .. أمثال ١٨ : ١٥) ، ربُّ الولد في طريقه فمتي شاخ لا يحيد عنه (أمثال ٢٢ : ٦) و تأتي مطالبات بأن يكون المعلم قوة (فأنت إذا الذي ثُلم غيرك أنت ثُلم نفسك .. رومية ٢ : ٢١) ، و تحذير من العلم الفاسد : يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ، و مخالفات العلم الكاذب الاسم الذي إذا تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان (تيموثاوس الثانية ٣ : ١٤) و عندما تحدث زكرياء عندما انفكَت عقدة لسانه بعد أن صمت كثيراً قال عن يوحنا و أنت أيها الصبي نسي العلي تدعى لتعطي شعبه علم معرفة الخلاص ، و يوحنا هو نفسه النبي يحيى في الإسلام حيث قال الله له في معمورة مريم " يحيى خذ الكتاب بقوة " ، و كان الهدف من التعليم قد تحدث عنه يوحنا البشير : انه مكتوب في الانبياء و يكون الجميع متعلمين من الله (يوحنا ٦ : ٤٥) .

و التعليم نفسه هدف الهي مقدس ، لقد قال ربُّ النبي يومنس في شأن اليقطينة ، التي لم تتعجب فيها و لا ربيبها ، التي بنت ليله كانت و بنت ليله هلكت ، أفلا أشفق أنا على نينوي المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من اثنين عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم (يوحان ٤ : ١١ ، ١٠) . لذلك سبِّي شعبي من عدم المعرفة (أشعياء ٥ : ١٣) .

إذا كان التعليم قد نشأ أول ما نشا وأحضان الكنيسة و ربوة الجامع ، فإننا ينبغي أن نعود إلى الالتزام بأن تكون المؤسسة التعليمية مهتمة بغرس القيم الدينية ليس في حصة الدين فقط إنما في العلوم الأخرى أيضاً ، أعتقد أن مؤتمر حوار مؤتمر الأديان في الدوحة نرجو أن تكون احدى توصياته أن تقوم المدرسة بدورها المطلوب في غرس القيم الدينية في أجيالنا ، علي أن يكون التزام بالتوافق في هذه القيم ، و التعامل مع نصوص التوراة و العهد الجديد و القرآن الكريم لكي نحن فيما نغرس القيم الروحية نؤكد أن الأديان السماوية كلها إنما تقدم قيم روحية سامية ترفع من شأن الروح ، و تعلي من قيمة القيم السامية ، و الفضائل النبيلة ، و تكون التربية هنا متضمنة لقيمة مهمة هي احترام كل الأديان باعتبارها ينابيع الفضائل الروحية ، فالإنسان بالروح لا بالجسم إنسان ، هذا و أريد أن أحفي تجربة خاصة لمناهج القديمة في بلادنا ، بدءاً بما كان يكتب على غلاف الكراس ، مروراً بما كان يحويه المنهج من قيم ترسخ الحياة الفضلي للأجيال .

القمص الدكتور / فيلوكؤس فرج

السفير العالمي للسلام و استاذ الدراسات السودانية

جامعة الطب و العلوم التكنولوجية - الخرطوم - السودان

E-mail: fatherfilotheos@gmail.com